الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مُقَدِّمَة

مع حلول الألفية الثالثة ؛ نشهد العديد من التغيرات الثقافية والاقتصادية على المستوى العالمي ، وهى التي أصبحت واقعاً لابد أن نتفاعل معه إيجابياً .

وإذا كنا نؤمن بضرورة الانفتاح على الثقافات العالمية واقتباس الأفكار البناءة منها ، فإن علينا مسئولية توجيه أنفسنا في النظر إلى تلك الثقافات ، وما يتمخض عنها من أفكار ؛ ولا يعنى ذلك أن نفرض حظراً على الأفكار ؛ لأن مثل هذا الحظر هو ضرب من التسلط ، واستجابة لثقافة القهر ؛ وإنما يعنى ضرورة تمحيص الأفكار لمعرفة ما إذا كانت تحمل في داخلها جديداً أم هي تذكير بواقع قد نسيناه ، أم هي انحراف ينبغي علينا تجنبه[1].

ومن ثم علينا أن نضع في الاعتبار الثقافات الأخرى ، وما أنتجته هذه الثقافات حتى نستفيد منها بما يتلاءم مع بيئتنا ، ولذا عندما نخطط لإعداد شبابنا لمواجهة الحياة أن يكون في مفهومنا البعد العالمي .

كلنا نعرف الحكمة التي تقول : فكر عالمياً ونفذ محلياً Think Globally and Act Locally وهذا يقتضي أن نفكر بطريقة عالمية ، ونتصرف بطريقة محلية ، بحيث يكون البعد العالمي جزءاً أساسياً من تفكيرنا ، بما يستتبعه ذلك من نتائج تتصل بالمناهج ، وطرق التدريس ، واللغة التي نستخدمها ، والأساليب التي نتبعها، والتخصصات التي نحتاج إليها ، ونخطط لها[2].

لذا عند دراسة واقعنا الحالي لاستقراء بدائل تنهض به ، علينا الانفتاح على ثقافة العالم الآخر ، ولكن الانفتاح لا ينبغي أن يكون انفتاحاً على الغرب فقط ، بل يكون انفتاحاً على الغرب والشرق ، والشمال والجنوب ، وفى تجربة العالم الثالث والدول النامية أيضا ما يفيد فكرنا التربوي وممارساتنا التعليمية ، إن العلم والحضارة والأفكار النافعة المفيدة ليست وقفا على الدول المتقدمة وحدها[3].

وفى ضوء ما سبق يكون الاقتباس عن علم ودراسة لما نأخذ منه (فلا بد أن يتفق مع فكرنا وواقعنا الذي نعيشه) ، وعندما نأخذ الحلول من مجتمعات أخرى يجب أن نأخذ في

---

(1) ثناء يوسف العاصي: دراسات في تطور الفكر التربوي، الإسكندرية، مطبعة الجمهورية، ١٩٩٤، ص ص ٢٨٤ ، ٢٨٥

(2) حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٩،ص ص٣٥-٣٦

(3) محمد نبيل نوفل: دراسات في الفكر التربوي المعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥، ص ٥١

الاعتبار﴾أن طرح حلول معينة دون غاية واضحة ثابتة ؛ يؤدى إلى استيراد ثقافات غربية دون روية ، ينتج عنها فقدان العرب لأصالتهم وهويتهم وخصائص حضارتهم﴾[٤].

في ضوء هذا تأتى دواعي الاهتمام بدراسة باولو فريرى كنموذج من أعلام الفكر التربوي في دول العالم الثالث ، ويقول عنه الدكتور حامد عمار[٥] : هو من أعظم فلاسفة التربية – إن لم يكن أعظمهم – ممن أفرزهم العالم الثالث في القرن العشرين ، برازيلي المولد والنشأة ، لم تقتصر أفكاره في التأثير على موطنه ، بل امتدت إلى القارة اللاتينية بأسرها ، وإلى كثير من أقطار العالم الثالث بأفريقيا وآسيا ، بل واحتضنها فريق من أئمة التربويين في القارة الأمريكية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وقد أطلق عليه فيلسوف الأمل التربوي في تحرير الإنسان .

مبررات الدراسة :

ويرجع اختيار فريري إلى المبررات الآتية :

أولاً : إن لفريرى نظرية تربوية متعددة الأبعاد ترتبط بالممارسة ، وسأذكر فقط ما قرره عالم المناهج «هنرى جيرو[٦] Henry Giroux» في تقديمه لكتاب فريرى في سياسات التعليم The Politics of Education ، الذي يمثل أحدث عمل لباولو فريرى من حيث كونه إنعاشاً تنظيرياً ؛ وبديلاً سياسياً صالحاً للطريق المسدود الراهن في النظرية والممارسة التربويتين على نطاق عالمي ، حيث استحوذ فريرى على تراث الأفكار المحررة في تلك الأشكال المتباينة في الفلسفة الدينية ، والدنيوية المستقرة داخل جسد الفكر البرجوازي.

وتفعيلاً للغة النقد ، فإن فريرى صاغ نظرية في التربية ، تأخذ بجدية العلاقة بين نظرية الفكر الراديكالي التحرري ومتطلبات النضال الثوري ؛ وقد أثمرت خبرته في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وشمال أمريكا ، عمقاً لفهمنا لديناميات عملية القهر وتعقيدها[٧].

وكإشارة سريعة لأبعاد هذه النظرية ، يمكن القول إنها نظرية في التربية التحررية للإنسان ، تبدأ وتنتهي بالإنسان القادر على تحقيق معنى إنسانيته بفاعلية وعمق ، من خلال انخراطه في حياة اجتماعية مشتركة مع الآخرين ، يؤكد من خلالها معنى وجوده ودوره في العالم ، وقدرته على تغيير واقع هذا الوجود من القهر والاستلاب إلى التحرر المبني على الوعي والثقة في امتلاك هذه القدرة .

---

(4) عمر فاخوري : كيف ينهض العرب ، لبنان ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، ١٩٨١ ، ص ٦٣

(5) حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ٢٠٠٠، ص١٨١

(6) Giroux,H.,(1985). Introduction, In, The Politics of Education ;Culture, Power and Liberation, by Freire, P.Trans. Donaldo Macedo, Bergin & Gravery Publishers, INC., Massachusetts, pp.XI / XII

(7) Ibid., p.XII

ومن ثم كانت نظريته في التربية شاملة لمحاور أساسية عن طبيعة الإنسان ، وطبيعة التربية والهدف منها ومحتواها وأساليبها ، وطبيعة القيم التي تحقق إنسانية الإنسان وتحرره من القهر والاستلاب ، وعلاقة المعلم بالمتعلم ، إلى غير ذلك من محاور تشكل البناء الفلسفي والثقافي لهذه النظرية .

وتسعى الدراسة الحالية إلى تحليل كتابات فريرى تحليلاً علمياً ، لاستنباط هذه الأسس ، والأبعاد المشكلة لنظريته التربوية ، واتجاهه النقدي الآمل ؛ وكما يقول جيرو[٨] Giroux : أن فريرى قد أنتج خطاباً لا يعطى معنىً وتناغماً نظرياً لعمله فقط ، وإنما أيضاً يمدنا بالقواعد الأساسية لنظرية في النضال التربوي أكثر مفهومية ، ونقدية .

ثانياً: إن لدول أمريكا اللاتينية ، و لمفكريها مكانة خاصة بين دول الجنوب ، فقد كانت أولاها في الحصول على استقلالها ؛ الذي يعود ، بالنسبة لمعظمها ، إلى أكثر من قرن ونصف القرن من الزمان ، بينما قد لا يتجاوز عمر الدول المستقلة ، في الأغلبية الساحقة من دول آسيا ، وأفريقيا التي خضعت للسيطرة الاستعمارية ، نصف قرن تقريباً في نهاية القرن العشرين ؛ وقد عرفت دول أمريكا اللاتينية خلال هذه الفترة العديد من النماذج ، مما جعلها حقل تجارب ثريً بكثير من النظريات والمذاهب التي قد تستخلص منها شعوب الجنوب العديد من الدروس[٩].

ويضيف الدكتور حامد عمار[١٠] : إن فلسفة باولو فريرى كانت انطلاقاً من تراب أمريكا اللاتينية ومناخاتها ، وتضاريسها الاجتماعية والسياسية ؛ ومن وضع الغالبية العظمى ممن أسماهم المقهورين – مادياً ونفسياً – في سياق مجتمع تحكمه أقلية قاهرة مادياً ونفسياً وهذا ما جعل لفلسفته صدى فى مختلف أرجاء العالم .

ثالثاً: إن النظام التعليمي الذي نشأ فيه باولو فريرى يشبه إلى حد بعيد النظام التعليمي في مصر، وهما منقولان عن النظام التعليمي الغربي ؛ ومن ثم فإن الفكر الذي طرحه﴿باولو فريرى﴾ يمكن أن يعطينا بصائر يمكن الاستفادة منها في إعادة النظر في واقعنا التعليمي المصري . وهذا مبرر قوى دفعني إلى دراسة باولو فريرى الذي أخرج نظريته من واقع نظام تعليمي مشابه لنظامنا التعليمي ، أدان فيه التعليم البنكي الذي يكرس فيه الوضع الراهنStatus Quo، ويؤكد باولو فريرى أن نظام التعليم القائم يسعى إلى الإيداع ، يتحول فيه الطلاب إلى بنوك ، يقوم الأساتذة فيها بدور المودعين ، فلم يعد الأستاذ وسيلة

---

(8) Ibid., p.XIV

(9) مصطفى كامل السيد : أمريكا اللاتينية من التبعية إلى العولمة ، مقالة نشرت في جريدة الأهرام ، بتاريخ ٨ / ١ / ٢٠٠١ ، ص ١٢.

(10) حامد عمار : مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

من وسائل المعرفة والاتصال ، بل أصبح مصدر بيانات ، ومودع معلومات ينتظره الطلاب ليستذكروا ما يقوله ثم يعيدوه[١١] .

رابعاً : إن ما وجدته فى فكر وفلسفة باولو فريرى التربوية من حلول لمشكلات تشابه واقعنا مثل: برمجة العقول ؛ وعدم تقبل الرأي الآخر ؛ والعجز عن التفكير الحر المبدع[١٢] .

كان دافعا لدراسة﴿باولو فريرى ﴾ لمحاولة الإسهام في حل مشكلات واقعنا في التربية المصرية .

خامساً : إن ما تناوله باولو فريرى من أفكار تتعلق بالقهر هو ما نعايشه الآن إزاء ظاهرة العولمة الثقافية وكيفية مواجهتها ، وعرض حلول لهذا الغزو الفكري والثقافي من جانب القاهرين ، وفي هذا الصدد ؛ يقول باولو فريرى[١٣] : إن العمل الصادق من أجل إزالة ظروف القهر يستوجب تصوراً نظرياً يوضح منهج التغيير ؛ ومثل هذا العمل لا يمكن أن يخطئ دور الرجال في هذه العملية ، وخرج بنظريته من واقع عاشه ومر به .

سادساً : إن أهمية فريري كما يذكر إبراهيم الكرداوي[١٤] مترجم كتاب الفعل الثقافي في سبيل الحرية ترجع إلى كونه صاحب فكر خاص ذى طابع تعليمي وسيكولوجي جوهره الحاجة إلى التوعية لدى الفقراء والمضطهدين ، وهذا المفهوم ظهر مبكراً عند باولو فريرى الذي شجع الفقراء على الخوض في تحليل نقدي لمدى تأثير البنى المستبدة على حياتهم ، وكيف أن العمل الجماعي يستطيع تغيير هذه البنى .

ويذكر دونالدو ماسيدو[١٥] Donaldo Macedo : أن المقولة الأساسية في عمل باولو فريري هي إصراره على حاجة القراء أن يتبنوا اتجاها نقدياً عندما يقرأون نصاً ، بمعنى أن القراء ينبغي أن يقوموا النص نقدياً ، لا أن يقبلوا سلبياً ما يقال ، لمجرد أن المؤلف قاله ، فالقراء يجب أن يعبروا لكي يناقشوا ويدلوا بآرائهم فيما يقرأون .

---

(11) باولو فريرى: تعليم المقهورين ،ترجمة/ يوسف نور عوض، لبنان، بيروت، دار القلم،١٩٨٠ ، ص ٥١

(12) وزارة التربية والتعليم : التكنولوجيا وسيلة التطوير والتعليم في القرن ٢١ ، مركز التطوير التكنولوجي ، القاهرة ، سلسلة كتب التعليم بالتكنولوجيا ، ١٩٩٦، ص ٦٨ .

(13) باولو فريرى : تعليم المقهورين ، ترجمة / يوسف نور عوض ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(14) باولوفريرى : الفعل الثقافي في سبيل الحرية ، ترجمة / إبراهيم الكر داوى ، القاهرة ، إصدارت مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان ، ١٩٩٥ ، ص ١ .

(15) Macedo,Donaldo, Translator's Preface, In, The Politics of Education; Culture, Power and Liberation, by Friere,P.,Op.Cit.,p.VII

سابعاً : كما أن هناك مبرراً دفعني لدراسة النظرية التربوية عند﴿باولو فريرى﴾ هو أنها اتسمت بالوضوح ، وأنها بنيت على أسس فلسفية واضحة . وهى[١٦] :

١- الإيمان العميق بالإنسان ، وبجماهير الشعب وقدرتها على تغيير أوضاعها والعالم.

٢- النظر إلى المعرفة على أنها عملية بحث وليست عملية تلقين ؛ وأنه لا يوجد جهل مطلق أو كلمة مطلقة .

٣- النظر إلى العالم على أنه عملية متجددة متغيرة ، وليس وضعاً ثابتاً فيزيقياً واجتماعياً.

٤- إن الوعي والنظرة الناقدة مفتاح الطريق إلى التعلم وفهم العالم وتغييره .

٥- إن التعليم عملية تغيير اجتماعي ، وتحرير اجتماعي .

ثامناً : وإلى جانب الأهمية الأكاديمية والعلمية ، من حيث إن العلم قيمة في ذاته ، هناك أيضا الأهمية النفعية التي تتمثل في الدروس المستخلصة من دراسة هذا المفكر ، وفي عبارة مشهورة للسياسي الألماني المعروف ﴿بسمارك﴾ : أن الحمقى هم الذين يقولون أنهم تعلموا من تجاربهم وأنا أفضل أن أتعلم من تجارب الآخرين[١٧].

تاسعاً : الكتابات التي تواترت بعد رحيل فريري عن قيمة آرائه التربوية وأهميتها ومنها:

يذكر مورای كوكس[١٨] في مقال له في مجلة أومني Omini الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية في إبريل عام ١٩٩٠: أن باولو فريرى لم يكن معروفاً ، في أول الأمر ، سوى بالنسبة لحلقة ضيقة من الراديكاليين ، ولكنه جذب الانتباه في هذه الدولة عندما نشر كتابه﴿تربية المقهورين﴾ في أواخر الستينات ، وقد أرسى في هذا الكتاب نظرياته حول برامج التربية ونظم التعليم ، وسرعان ما تخاطف مسئولو المنظمات الاجتماعية ، والعاملون في الحقل الاجتماعي ومجلات الرعاية الصحية ، وحتى الوزراء أخذوا مقولات فريرى .

يذكر كمال نجيب [١٩] : أن ذيوع منهج فريرى وانتشاره على الصعيد العالمي يرجع إلى هدف البرنامج السياسي لفريرى ، لا إلى ابتكاراته الفنية في مجال الأمية ، ولقد أطلق على

---

(16) محمد نبيل نوفل : باولو فريري فلسفته ، آراءه في تعليم الكبار ، طريقته في محو الأمية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧.

(17) محمد منير مرسي : تاريخ التربية في الشرق والغرب ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٢ ، ص ٨.

(18) مورای كوكس : حوار مع باولو فريري ، مجلة "أومني " الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، أبريل ، ١٩٩٠ ، ترجمة / سها حسن ، نشرت هذه الترجمة في مجلة جسور ، العدد الثاني ، سبتمبر ، ١٩٩٩ ، ص٣٠

(19) كمال نجيب : باولو فريري- الوعي من الخارج ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد الخمسون ، السنة الخامسة عشر، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ديسمبر ، ١٩٩٨ ، ص ٧

منهجه لفظة Conscientizacao ومعناها لغوياً صناعة الوعي ، وقد انتشر هذا المصطلح عالمياً في معظم بلدان العالم .

كما حث أحد أساتذة التربية في جامعة جنوب كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية على أن نقرأ فريرى في عصر تلبسته تيارات ما بعد الحداثة وموت الذات﴿الذات الإنسانية﴾ ولهذا يعتبره كثير من النقاد الاجتماعيين أهم مفكر تربوي في القرن العشرين ، لما لكتاباته من أهمية في إطار حقبتنا المعاصرة ، ودفع البعض أن يطلق علي فلسفته﴿الفلسفة الإنسانية الديمقراطية الراديكالية﴾[٢٠].

ويقول جادوتي وتوريس[٢١] Gadotti &Torres : إن فريرى عُرِف كفيلسوف ومنظر للتربية بفضل نظريته عن الممارسة ، وحاول أن يطبق فلسفته التربويَة في مناسبات عديدة مستنداً إلى خبرته البارزة كمستشار للحكومة الثورية في غينيا بساو.

ويذكر جادوتى وتوريس[٢٢] فى موضع آخر :أن تربية الحوار لا تُذل الطالب ولا أي شخص آخر ، بينما في التربية المحافظة يَذل الطلاب ، وتربية فريرى تعطي الطلاب الكرامة، وتضع المدرس بجانبهم ، كموجه ومرشد للعملية التربوية والطالب يكون أيضاً في عملية بحث والمدرس أيضاً متعلم ، ويضيف أن التراث الحقيقي لباولو فريرى لا يوجد في كتبه ولا مكتبته ، ولكن فى التزامه بالمقهورين .

ويرى ريتشارد جيبسون[٢٣] Richard Gibson في مجال تقديرأعمال باولو فريرى : أن آراءه أثرت بمعدل رائع فى عدة مجالات شملت العمل الاجتماعي ، والأثنوجرافيا ، والانثروبولوجيا، والسياسات ، والإصلاح في السجون ، والثورة الاجتماعية ، كما أن له أراء مقنعة تأثر بها ، ليس المربون وحدهم مثل هنرى جيرو Henry Giroux ، وبيتر ما كلارن Peter Maclaren ، ومايكل أبل Michael Apple ، ولكن أيضاً الفلاسفة و الممارسون من أمثال ستانلى أرونوتز Stanley Aronowitz ، وإيلين برونى Elaine Browne الذين طبقوا هذه الأفكار في مجالات تعليم الكبار ، و ظهر تأثير فريرى واضحاً في آخر حقبتين فى البحث التربوي والممارسة ، وقد كتب اثنا عشر كتاباً عنه ، و ١٨٥

---

(20) حامد عمار : مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٨٤

(21) Gadotti,Moacir&Torres,Carlos Alberto.(2001) Homage to Paulo Freire,p.3
On line Site : www.google.com/ Paulo Freire

(22) Ibid.,p.3

(23) Gibson, Richard.(1994).The Promethean Literacy;Paulo Freire's Pedagogy of Reading, Praxis and Liberation, Copyrighted Dissertation, the Pennsylvania State University ,p.2
On Line; Site : www.google.com/ Paulo Freire

مقالة من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٩٣ ، وقد اختير فريرى في موسوعة Prodigy Elctrolier Grolier Encyclopedia كواحد ممن لديهم أحسن طريقة في التعليم .

ووظفت شيرلى والترز Shirley Walters طريقة فريري في تحليلها للتعلم الذاتي والمشاركة الديمقراطية في هيئة اجتماعية في كيب تاون Cape Town (جنوب أفريقيا) ، وفى عملها ناقشت والترز المنظرين الاجتماعيين مثل إيفان إيلتش ، وباولو فريرى ، وأنطونيو جرامش وأفكارهم المتأثرة بتعليم الكبار ، فضلاً عن أن والترز استخدمت عمل فريرى للتعرف على الأدوات المجردة التي تحتاجها لتحليل إستراتيجيات التعلم الذاتي[٢٤].

ويقول مارتن كارنوى[٢٥] Martin Carnoy : إن أفكاره تكونت في العالم ، ومن العالم ، وهى بين المربين ، فهو حقاً دولي ، فهو معروف في نيكاراجوا ، وفرنسا ، بينما هو من البرازيل ، وأيضاً له أتباع في الولايات المتحدة ، ليس فقط من المفكرين ولكن من معلمي المرحلة الابتدائية ومعلمي الكبار.

تعود الأهمية الكبرى لذلك المفكروالمربي إلى أنه قد أدرك أن التعليم يستخدم كميكانيزم إنتاج ، وإعادة إنتاج عملية القهر والتطبيع ، لذلك قدم كتابه﴿تربية المقهورين﴾ للمقهورين ، وهؤلاء الذين يعانون معهم ، ويناضلون بجانبهم[٢٦].

كل ما سبق كان دافعاً قوياً للقيام بهذه الدراسة للنظرية التربوية في كتاباته حيث إن الدراسات التي أجريت على فكر فريري كانت تتناول بعض الجوانب من فكره ، مما دفعنا لسد هذه الفجوة فى الدراسات العلمية التربوية عن﴿باولوفريرى﴾. وهذا ما سيتضح في الفقرة التالية .

الدراسات السابقة :

١- دراسة محمد نبيل نوفل[٢٧]﴿دراسات فى الفكر التربوي المعاصر ﴾:

استهدف الباحث من دراسته تحليل مشكلات العالم الثالث ، ولتحقيق ذلك استخدم المنهج التحليلي الكيفي العام ، ثم توصل إلى النتائج التالية ، إن مشكلات العالم الثالث

---

[24] Godonoo, Prosper,(1991). Tribute to Paulo Freire His Influence on Scholars in Africa, In, "Convergence" UNESCO Publications,p.3

[25] Carnoy, Martin,(1997) Foreword, In, Pedagogy of the Heart, by Freire,P.,Trans.Donaldo Macedo & Alexandre Oliveira, Continuum, New York,p..8

[26] باولو فريري : تربية المقهورين ، ترجمة وتقديم / محمود أبو زيد إبراهيم ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد السابع ، القاهرة ، الصدر لخدمات الطباعة ، سبتمبر، ١٩٨٧ ، ص٢٢٢.

[27] محمد نبيل نوفل : دراسات في الفكر التربوي المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٥.

تتمثل في أربعة جوانب هي : الفقر ، والقهر، والجهل، و التبعية ، كما عرض فكر باولو فريري ، و قال : إن فلسفة باولو فريري لم تأت نتيجة للتفكير، والدراسة فقط ، بل ترجع جذورها إلى مواقف محددة ، تحلل الواقع العملي للجماهير ، ولا تكتفي بالتنظير لهذا الواقع بل تعمل على تغييره . واعتمد في دراسته على أربعة كتب لباولو فريرى وهى :

1- Freire,P., Pedagogy of the Oppressed (Harmonds Worth. Penguin Books , 1975)
2- Freire, P., Cultural Action for Freedom (Harmonds Worth, Penguin Books , 1977)
3- Freire,P. ,Education ;The Practice of Freedom (London ,Writers and Readers ,1974)
4- Freire,P., Pedagogy in Process; The Letters to Guinea Bissau (London, Writers and Readers , 1978) .

٢- دراسة سعيد إسماعيل علي[٢٨]:﴿فلسفات تربوية معاصرة﴾:

استهدفت الدراسة تحليل الفلسفات التربوية المعاصرة ، وعرض أهم محاورها ، واعتمدت اعتماداً كلياً على كتاب﴿تربية المقهورين﴾، النسخة المترجمة ليوسف نور عوض ، ودراسة بعنوان﴿التربية أتطويع هي أم تحرير؟﴾ لباولو فريري نشرت في مجلة﴿ مستقبل التربية﴾ ، العدد الثاني ،١٩٧٣ ، في عرضه للفصل الرابع الذي حمل عنوان﴿ تربية التحرير﴾ ، ولتحقيق ذلك ، استخدم المنهج الفلسفي ، ثم توصل إلي نتيجة حددها في قوله:إننا درجنا على استقبال معظم أفكارنا التربوية الحديثة ، إما من العالم الرأسمالي وإما من العالم الاشتراكي ، فهناك يتم إنتاج الفكر الذي يضيف جديداً إلى بنية الفكر التربوي ، وما على شعوبنا إلا أن تمارس وظيفتها المعتادة في الوقوف عند حد استهلاك الفكر المنتج والآتي من العالم الغربي بجناحيه الرأسمالي والاشتراكي ، ولكن ظهر من يمثل العالم الثالث متمثلاً في فكر باولوفريرى ، كما عرضت إلى جوانب جزئية من فلسفة باولو فريرى في التربية، وربطت بينه ، وبين عبد الرحمن الكواكبى في كتابه﴿طبائع الاستبداد ﴾.

٣- دراسة إلهام عبد الحميد فرج[٢٩]﴿الرؤية الفلسفية والمنهجية لباولوفريرى في محو الأمية كتجربة عالمية وموقفنا من تلك التجربة ﴾:

---

[28] سعيد إسماعيل علي : فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة الفنون الآداب ، الكويت ، العدد ١٩٨ ، يونيو ، ١٩٩٥.

[29] الهام عبد الحميد فرج: الرؤية الفلسفية والمنهجية لباولو فريري في محو الأمية كتجربة عالمية وموقفنا من تلك التجربة، مجلة التربية المعاصرة، العدد ٣٣، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، سبتمبر ، ١٩٩٤

أرادت الباحثة عرض و توضيح المناهج ، والتجارب العالمية التي تم استخدامها ، والمفاهيم التي طرحتها تلك المناهج، ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة منهجين مختلفين في تناول مشكلة الأمية:

المنهج الأول : يرى تلك المشكلة من منظور غربي بحت ويؤكد على الأمية الوظيفية .

المنهج الثاني : يحاول ربط قضية الأمية بالجذور الاجتماعية و السياسية ، و يعبر عن هذا المنهج﴿باولو فريري﴾.

وباستخدام هذين المنهجين قدمت الباحثة عرضاً للرؤية الفلسفية والمنهج الذي أعتمد عليه لمحو الأمية في مجتمعات العالم الثالث ، كما عرضت لتجربة مصرية في محو الأمية استندت على منهج فريري وفلسفته (اللجنة المسكونية) وإلي أي مدى حققت تلك التجربة نجاحاً . ثم حددت نتائج دراستها في بعض الدول التي استفادت من تجاربه ، وشهدت ثورات ، وتغيرات اجتماعية مثل: روسيا ، وفيتنام ، وكوبا ، ونيكاراجوا ، بالإضافة إلى دول مثل: نيبال ، والفليبين ، ومصر.

٤-دراسة عبد الراضي إبراهيم محمد[٣٠]﴿نظرية باولو فريرى في تعليم وتنمية الكبار﴾

سعى الباحث من دراسته إلى التعرف على نظرية ﴿باولو فريري﴾ في تعليم وتنمية الكبار ، و الكشف عن منابعها الفكرية ، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات المستفيضة التي تناولت نظرية باولو فريري في تعليم الكبار ، وعرض فيها بالتحليل مبادئ نظرية باولو فريرى في تعليم وتنمية الكبار ، وتطبيقات هذه لنظرية باولو فريرى في مجال تعليم الكبار، ولتحقيق ذلك ، قام بتحليل مبادئ النظرية عند باولو فريري ، وتوصل إلى أن فريري تأثر بتيارات فكرية كثيرة وطبقت نظريته في دول كثيرة ، مثل: تنزانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

٥- دراسة كارين فريتز[٣١] Carien Fritze :

(Because I Speak Cokney they Thinks I'm Stupid)

استهدفت الباحثة﴿كارين فريتز Carie Fritze﴾تناول مفهوم الوعي Consciousness عند باولو فريرى ، ومستوياته الثلاثة ، وهم: السحري ، والساذج ، والناقد ، وطريقته للعمل الثقافي في سبيل الحرية ، ولتحقيق ذلك ، قامت بتطبيق هذه النظرية إلى فواعل Subjects ومفاعيل Objects تمثل القاهرين ، والمقهورين من النساء ،

---

[30] عبد الراضي إبراهيم محمد : نظرية باولو فريري في تعليم وتنمية الكبار ، مجلة دراسات تربوية ، المجلد التاسع ، جزء ٦٧ ، القاهرة ، ١٩٩٤

[31] Fritze,Carrien,(1991). An Application of Paulo Freire, Concepts To Community Work with Women, A Dissertation Prepared for Four Year Community Work Course In Holland

On Line / Site;www. Google .Com/ Paulo Freire

و توصلت إلى جعلهن يخرجن من المنازل ، ويشتركن في الأنشطة ، ويعبرن عن مشكلاتهن ، حتى وصلت بهن إلى مستوى الوعي الناقد ، وهذه الدراسة تبين مدى الاستفادة من نظرية باولو فريرى في الوعي حيث طبقت على النساء وأظهرت نتائج إيجابية .

٦- دراسة بلانكا فاكوندا [٣٢] Blanca Facunda :

"Freire Inspired Programs in the United States and Puertorico ;A Critical Evaluation"

استهدفت هذه الدراسة إلي تقييم﴿البرامج المستوحاة من فكر باولو فريرى في الولايات المتحدة وبورتوريكو﴾ ولتحقيق ذلك ، قامت بتطبيق أفكاره عن القاهرين ، و المقهورين ، وتوصلت إلي أن التربية الثورية التي نادى بها ﴿فريرى﴾ لا يمكن أن تتحقق في المجتمع الأمريكي الليبرالي حيث نشأت فلسفته في مجتمع مقهور ، ولذا يصعب تطبيق فكره في مجتمع حر ، أو بمعنى آخر﴿ قاهر ﴾ ، ووجدت الباحثة أن هناك أقاليم يمارس فيها القهر داخل الولايات المتحدة ، حيث يمارس البيض القهر ضد السودِ ، والطبقات الغنية ضد الطبقات الفقيرة ، ومن ثم يمكن تطبيق فكر باولو فريرى في هذه المناطق التي يمارس فيها القهر. وتناولت الدراسات السابقة جزئيات في فكر فريري مثل: الوعي ، وتعليم الكبار ، والقهر ، بينما هذه الدراسة تعرض للنظرية من حيث كونها بناءاً فلسفياً متسقاً ، ومحاور أساسية عن الإنسان والمعرفة ، وربما كان وجه الاتفاق مع الدراسات السابقة أن هذه النظرية ذات منابع واقعية ، استندت إلى واقع اجتماعي عاشه باولو فريري ، ومارس فيه نوعاً متميزاً من التربية التحررية للإنسان .

مشكلة الدراسة :

يتضح من عرض نتائج الدراسات السابقة التي تناولت فكر﴿باولو فريرى﴾ ، أنها كانت دراسات تتناول جزئيات من فكره التربوي ، أو بعض التطبيقات لهذا الفكر في بيئة غير مصرية أو عربية ؛ أو تعرض عرضاً عاماً لبعض مؤلفاته ، وأفكاره ، وقد تبين للباحث أن الدراسات السابقة لم تتناول النظرية التربوية في شمولها وتكاملها واتساق بنائها .

ومن ثم فإن هناك حاجة ثقافية وعلمية لدراسة النظرية التربوية في كتابات باولو فريرى دراسة تحليلية مفصلة ، لتحديد وفحص أبعاد هذه النظرية التربوية المعاصرة ، ويمكن صياغة تساؤل البحث الرئيسي فيما يلي :

---

(32) Facunda, Blanca,(1984).Freire Inspired Programs in the United States and Puertorico, A Critical Evaluation ,Latino Institute,Washington,D-C.,
On Line / Site.www.google.Com / Paulo Freire

ما أبعاد النظرية التربوية في كتابات﴿باولوفريرى﴾؟ ويتفرع من هذا التساؤل تساؤلات فرعية وهى :

١- ما الظروف التي مرت بها البرازيل قبل وبعد الاستقلال ؟ وماالظروف التى مر بها باولو فريرى ؟
٢- ما مفهوم النظرية التربوية عند باولو فريرى ؟
٣- ما المنابع الفكرية للنظرية التربوية عند باولو فريرى ؟
٤- ما الأبعاد الفلسفية للنظرية التربوية عند باولو فريرى ؟
٥- ما محاور النظرية التربوية عند باولو فريرى ؟ وما مضمون كل محور؟

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة من خلال الإجابة على تساؤلات البحث ، إلى التعرف على النظرية التربوية وأبعادها في كتابات﴿باولو فريري﴾.

حدود الدراسة :

يحاول البحث الحالي استخلاص النظرية التربوية عند﴿ باولو فريرى﴾ من خلال كتاباته ومؤلفاته المترجمة سواء باللغة الإنجليزية ، أو باللغة العربية .

الخطوات المنهجية للدراسة :

١ – جمع كتابات فريري وتحليلها .
٢- وما كتب عنه ، للوقوف على أبعاد نظريته التربوية .

منهج الدراسة :

استخدمنا المنهج الفلسفي بشقيه التحليل والتركيب ، وبما يتضمنه من فنيات النقد والمقارنة، والتعليل، والتفسير، والاستنباط، وإعادة تركيب العناصر في صيغ جديدة للوصول إلي النظرية التربوية في كتابات باولو فريري ، وهذا المنهج هو الأنسب لهذه الدراسة ، والأكثر ملاءمة[٣٣].

---

(33) محمود زيدان : مناهج البحث الفلسفي ، الإسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧، ص ص ١٢٢ــ١٢٩

والتحليل والتركيب يعنيان التبسيط والترتيب ؛ اللذين يرجع إليهما المنهج ، فتحليل مسألة عويصة ، ما هو إلا النظر في تلك المسألة من زاوية ما نعرفه منها ، فهو إذاً اكتشاف معرفة أولى ، وهذه المعرفة في الوقت ذاته هي نفسها المعرفة التي نستطيع بفضلها الوصول إلى أكبر عدد من المعارف المرتبطة بها ، فالتحليل هو معرفة العناصر المحللة ، ومعرفة ، أو تخمين روابطها[٣٤].

والمنهج الفلسفي هو طريقة بحث للوصول إلى معرفة الحقيقة ، والحقيقة التي لا تعلم فقط بل وأيضا تبحث[٣٥] وما بحثي هذا إلا تعبير عن الجمع بين التعلم والفكر فيما يتضمنه من عرض وتحليل لنظرية باولو فريري .

مفاهيم الدراسة :

أولاً : المقصود بالنظرية

اكتسبت كلمة﴿نظرية﴾ المعاني العديدة التي جادت بها المعاجم ، واختيار المربى لأحد هذه المعاني باعتباره أقرب للتربية ، أمر يكشف عن معتقداته ، وقيمه، واتجاهاته ؛ فلننظر إلى أهم معاني النظرية كما وردت كالآتي . فقد ذكر بشير حاج التوم [٣٦] أن النظرية :

(أ) في الأصل نظر عقلي – تأمل .

(ب) نظري مقابل لتطبيقي – العلم الذي يُعرف بمبادئه ومناهجه أكثر من تطبيقاته .

(ج) فكرة أو مبدأ لخطة عملية لطريقة أداء عمل ما .

(د) فرضية لم تتأكد بعد ، لكن درجة احتمال تأكيدها كبير بعد إجراء تجارب عليها .

(هـ) عرض منهجي لمبادئ أو فرضيات مترابطة ، أو عرض لمبادئ عامة لعلم أو غيره ، أو فرضيات مترابطة تفحص وتختبر .

(و) مجموعة من تعميمات ومبادئ نمت أثناء الممارسات في مجال من المجالات (كالطب مثلا) ، مكونة محتواه كنشاط عقلي مميز .

ويعرف معجم المصطلحات التربوية[٣٧] النظرية بأنها :

---

(34) سعيد إسماعيل علي : الأصول الفلسفية للتربية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٨.

(35) نوال الصراف الصايغ : المرجع في الفكر الفلسفي ، نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقي والتفكير العلمي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢، ص ٢٧ .

(36) بشير حاج التوم : مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية ، كتاب المؤتمر التربوي ، الجزء الثاني ، مؤتمر " نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة " ، الأردن ، عمان ، ١٩٩٠.، ص٣٢٠ .

(37) رمزي كامل حنا الله ، وآخرون : معجم المصطلحات التربوية ، إنجليزي / عربي ، لبنان ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٨، ص٣٤٤.

١- من الناحية الفلسفية : تركيب مستخرج منطقياً أو معزولٌ من تطبيقه .
٢- من الناحية العلمية : قوانين نظامية مبنية على أساس الملاحظة والمعرفة ؛ وتظل حقيقية حتى يثبت عدم صحتها ، أو أنها غير ذات موضوع ، عن طريق معطيات جديدة .

ثانياً : المقصود بالنظرية التربوية

ما سبق كان بخصوص كلمة النظرية ، أما عندما نقول نظرية التربية Theory of Education فقد عرفها ت . مور[٣٨] : أن النظرية هي مجموعة من المبادئ المنظمة المترابطة ، والإرشادات الموجهة إلى المعنيين بالممارسة التربوية ، وهي نشاط من المستوى الأعلى ، وإنها تهدف إلى توجيه الأنشطة التربوية في المدارس وغيرها ، من المؤسسات التعليمية ، كما نستطيع أن نقول: إن كبار المربيين من أمثال: ﴿أفلاطون ، ولوك ، و روسو ، و ديوى﴾أصحاب مواعظ تهدف إلى إرشاد المعلمين *.

خطة السير في الدراسة :

١. للإجابة على التساؤل الأول الذي يتضمن (ما الظروف التي مرت بها البرازيل قبل وبعد الاستقلال؟وماالظروف التي مر بها باولو فريري؟) ، تناولنا في الفصل الثاني البرازيل قبل وبعد الاستقلال ، مشتملاً على العوامل الجغرافية والأوضاع الطبقية ، والاقتصادية ، والسياسية ، كما تناول نشأة باولو فريري وأثر مجتمعه على أفكاره .
٢. وللإجابة عن التساؤل الثاني والذي يتضمن (ما مفهوم النظرية التربوية عند باولو فريري؟)عالجنا في الفصل الثالث مفهوم النظرية وتعريفاتها بوجه عام ، ثم انتقلنا إلي تعريفات النظرية التربوية بوجه خاص ، وتحديد أيهما الأنسب لدراسة النظرية التربوية عند باولو فريري ، ومدى توفر هذه النظرية التربوية في كتاباته .
٣. وللإجابة على التساؤل الثالث والذي يتضمن (ما المنابع الفكرية للنظرية التربوية عند باولو فريري؟) عرضنا في الفصل الرابع المنابع الفكرية والتي تشتمل على المسيحية ، والماركسية ، والوجودية ، و الشخصانية ، و الظاهراتية ، و تأثره بالعديد من المفكرين ، والمميزات الشخصية .

---

(38) ت. مور : النظرية التربوية ، ترجمة / محمد أحمد الصادق ، عبد المجيد عبد التواب شيحه ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،١٩٨٦ ، ص٢٣ .

* وسوف نتناول في متن الدراسة مفهوم النظرية التربوية بالتفصيل .

٤. للإجابة على التساؤل الرابع والذي يتضمن (ما الأبعاد الفلسفية للنظرية التربوية عند باولو فريري؟) تناولنا في الفصل الخامس افتراضات عن أهداف التربية وغاياتها عند باولو فريري ، وافتراضات عن الطبيعة الإنسانية ، وتحتوي على رؤيته للإنسان والكون والعالم والتاريخ وافتراضات عن المعرفة والقيم .

٥. وللإجابة على التساؤل الخامس الذي يتضمن (ما محاور النظرية التربوية عند باولو فريري؟وما مضمون كل محور؟) قدمنا في الفصل السادس عرضاً لمحاور النظرية التربوية والتي تشتمل على القهر ، والتعليم البنكي ، والوعي ، و الأنسنة ، والحوار ، وتعليم الكبار التي ستكون نواة لنظريات تربوية فرعية أخرى .

٦. وسنختم دراستنا بمجموعة من النتائج ، والتوصيات مؤمنين بضرورة إجراء المزيد من البحوث ، والدراسات عن باولو فريري باعتباره مفكراً تربوياً عالمياً .

*****